

عملة قوية

انطلاقة الحفلات الموسيقية الحية كمصدر مهم لدخل الصادرات

في فبراير ٢٠١٤، أقيم احتفال موسيقي في مستودع معتم شبيه بالكهوف في قلب واشنطن العاصمة إحياء لذكرى أول حفلة موسيقية أقامتها فرقة الروك البريطانية "البيتلز" في الولايات المتحدة في نفس المبنى قبل ٥٠ عاما. لكن وافق احتفال هذا العام أيضا لذكرى الخمسين لانطلاقة الحفلات الموسيقية الحية كمصدر مهم للدخل بالنقد الأجنبي.

وفي عام ١٩٦٤، تم تثبيت أسعار الصرف الرئيسية في إطار نظام بريتون وودز الذي تم استحداثه - جنبا إلى جنب مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي - في عام ١٩٤٤. وقد أنشئ صندوق النقد الدولي للمساعدة في الحفاظ على استقرار أسعار الصرف هذه، كما استخدمت الاقتصادات الكبرى القيود على الصرف للحفاظ على قيم عملاتها. وقد استلزمت هذه القيود حصول الشركات والمواطنين العاديين على تصريح من الحكومة لتحويل عملاتهم المحلية إلى عملات أجنبية، وعدم قيامهم بذلك إلا في الحدود القانونية.



البيتلز يستعدون للعزف في طوكيو في يوليو ١٩٦٦.



الحفاظ على سعر التعادل

أعطى الحفاظ على أسعار الصرف الثابتة أهمية هائلة للموازن التجارية في الاقتصادات الكبرى، نظرا لأن العملة الصعبة التي يتم تحصيلها من الصادرات أو إنفاقها على الواردات تحدد بالفعل مستويات أسعار الصرف. وقد واجه الجنيه الاسترليني في بريطانيا ضغوطا خافضة باستمرار في منتصف الستينات من القرن العشرين نتيجة استمرار العجز في الميزان التجاري، وكانت الحكومة البريطانية آنذاك تسعى جاهدة للحفاظ على سعر تعادل الجنيه الاسترليني عند ٢,٨٠ دولار وتتجنب الخزي من تخفيض قيمة العملة الرسمية في إطار نظام بريتون وودز.

فريق غنائي ساحر

كان فريق البيتلز مجرد فريق غنائي بالنسبة للكثيرين، لكن بالنسبة للحكومة البريطانية كان آلة سحرية لطباعة الدولار الأمريكي. فعادة ما كانت حفلات الموسيقى الشعبية الكبرى في منتصف ستينات القرن العشرين مصدرا للدخل بالعملة المحلية فقط. والمغني الأمريكي إلفيس بريسلي، مثلا، لم يُقم حفلات غنائية مطلقا خارج أمريكا الشمالية وهاواي، وكان دخل جميع حفلاته بالدولار الأمريكي، باستثناء أربع حفلات في كندا.



البيتلز يحيون حفلا موسيقيا في لاس فيغاس بالولايات المتحدة في أغسطس ١٩٦٤.

دولار، مارك ألماني، ين

على النقيض من ذلك، سجل فريق البيتلز دخلا قياسيا عالميا بالدولار الأمريكي من الحفلات التي أحيها خلال جولاته في الولايات المتحدة أعوام ١٩٦٤ و١٩٦٥ و١٩٦٦. ونكرت تقارير إعلامية أن الفريق حقق دخلا صافيا قدره ٦٥٠ دولارا في الثانية بقيمة الدولار في الوقت الحالي من الحفلات الحية في عام ١٩٦٥. علاوة على ذلك، بدأت الفرقة في عام ١٩٦٦ جولات غنائية في ألمانيا واليابان حققت منها دخلا هائلا بالمارك الألماني والين. وفي الوقت نفسه، تعرض الجنيه الاسترليني لضغوط متزايدة نتيجة طفرة الاستهلاك في المملكة المتحدة والتي أدت إلى زيادة الواردات إلى جانب إضراب البحارة طويل الأمد الذي أعاق الصادرات.

قوة الموسيقى

انضم فريق البيتلز، عن طريق تحصيل رسوم حفلاته بالعملة الصعبة، لفئة النخبة من مصدري البنود "غير المنظورة" في بريطانيا، وهي المؤسسات التجارية التي حققت دخلا بالعملة الأجنبية ليس من تصنيع السلع المادية المنظورة ونقلها، بل من الائتمانات والإيرادات غير المنظورة. وكان يمكن أن يسجل الحساب الجاري للمملكة المتحدة في منتصف الستينات من القرن العشرين عجزا مستمرا لولا صادراتها التقليدية غير المنظورة آنذاك من الخدمات المالية، والتأمين، وبراءات الاختراع، وحقوق التأليف والنشر. وقد أضاف فريق البيتلز إلى تلك الصادرات الدخل من بنوده غير المنظورة: مبيعات التذاكر، ورسوم الحفلات، وإتاوات الأعمال الموسيقية، وتراخيص السلع، وحقوق الأداء الموسيقي.



جائزة المصدرين

كان رئيس وزراء بريطانيا في منتصف الستينات من القرن العشرين هو الاقتصادي، هارولد ويلسون، خريج جامعة أكسفورد الحاصل على عدة جوائز، والذي سرعان ما لاحظ بنظره الخبيرة الفاقية مساهمة فريق البيتلز في ميزان المدفوعات عندما كانت حكومته تسعى جاهدة للدفاع عن الجنيه الاسترليني. وفي نوفمبر من عام ١٩٦٥، قلد ويلسون الفرقة وسام الإمبراطورية البريطانية، وهي جائزة وطنية تمنح عادة لكبار رجال الصناعة، وأصحاب المشروعات، والمخترعين.

السلاح السري للجنيه الاسترليني

مع تصاعد أعداد الحاضرين في حفلات البيتلز وتزايد الفوضى في مناطق العروض، أصبح هناك تهديد للنظام العام وتوقفت الفرقة عن الظهور في الحفلات الحية تماما في أغسطس عام ١٩٦٦. وبعد ذلك بعام، تم تخفيض الجنيه الاسترليني إلى ٢,٤٠ دولار، وطلبت المملكة المتحدة الاقتراض من صندوق النقد الدولي في عامي ١٩٦٧ و١٩٦٩. واليوم، أصبحت أسعار الصرف الرئيسية معومة، ولم تعد الحكومات الكبرى في حاجة إلى حماية سعر التعادل الثابت من خلال فرض قيود على الصرف أو المنافسة على الصادرات غير المنظورة لتعزيز موازين التجارة المتدهورة. لكن منذ ٥٠ عاما مضت، كان الدخل القياسي الذي حققه فريق البيتلز بالعملة الصعبة هو سلاح بريطانيا السري في سعيها على مدى ثلاث سنوات لتفادي تخفيض قيمة العملة.



البيتلز على خشبة المسرح في هامبورغ بألمانيا في يونيو ١٩٦٦.

إعداد سايمون ويلسن، محرر أول في هيئة تحرير مجلة التمويل والتنمية.